

## الرمز وشعراء المقاومة العرب (بلند الحيدري والمقالح وسليمان العيسى والميهوبي نماذجاً)

\* نادر محمدي

تاريخ الوصول: ٩٨/٨/١٤

\*\* مجتبي عمرانى پور

تاريخ القبول: ٩٨/١١/٨

\*\*\* جهاد فيض الاسلام

\*\*\*\* صادق فتحى دهكردي

### الملخص

من أشهر شعراء المقاومة العرب يكون بلند الحيدري من العراق وسليمان العيسى من سورية وعبدالعزیز المقالح من اليمن وعز الدين الميهوبي من الجزائر. يتطرق هذا المقال إلى تحليل الرمزية في أدب المقاومة في العالم العربي، في شعر هذه الشعراء نماذجاً وأسباب استخدام الرموز في هذا النوع الأدبي و يعتمد البحث على المنهج الوصفي- التحليلي. الرمز والرمزية من التقنيات الفنية المستخدمة في أدب المقاومة ويعتبر بهذه التقنية عن المعاناة الوطنية والنفسية. التعرف على الغرب والخوف من الكبت وأخطار الظالمين كالسجن والاعتقال والمنفى وأيضاً الرغبة في التجدد وتعميق المعنى وتجسيد الإحساسات والمفاهيم ومشاركة المتلقى في كشف المعنى، تكون اسباب استخدام الرموز في أدب المقاومة. تدلّ الرموز في أدب المقاومة لدى الشعراء العرب على ما يتعلّق بالاحتلال والثورة عليه ومن أهمه هو الحق والباطل والاحتلال والحرية والظلم والعدالة والثورة والمقاومة والانتفاضة. تدلّ مفردات العنكبوت والغراب والجراد والذئب على الغضب والغاصبين وتدلّ مفردات الشعبان والعاصفة والكلب والظلمة والدجى على الظلم والظالمين وتدلّ مفردات المطر ... على الثورة وتدلّ الربيع ... على الحرية.

**الكلمات الدليلية:** المقاومة، الرمزية، الشعر الحديث، الدلالة، الانتفاضة.

nader.mohammadi67@gmail.com

\* طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابی.

\*\* أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابی.

\*\*\* أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابی.

\*\*\*\* أستاذ مشارك قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فرديس فارابی.

الكاتب المسؤول: نادر محمدي

## المقدمة

إنّ توظيف الرموز من أبرز خصائص الشعر العربي المعاصر والشعر المقاوم خاصة، لأنّ الشاعر الذي يريد أن يتحدث عن السياسة وقضية وطنه، يرى بأنّ الألفاظ لا تستطيع أن تبين ما في فكره أو لا يسمح الظلم والكبت له حتّى يظهر أفكاره بطريقة مباشرة. وفي هذه الظروف يجيء الرمز لمساعدة الشاعر ويأخذ بيده. فلهذا «غدا الرمز طريقة تعبيرية لا يستغنى عنها. الرمز وسيلة فنيّة بها يسعنا أن نعبر عن أية حالة من الحالات النفسية» (هاشم، ١٩٧٩م: ٨٥). بعد احتلال البلاد العربية على يد الدول الغربية جعل الشعراء المقاومة والثورة هدف أدبهم وجاهدوا بسلاح القلم ضدّ الظالمين والمحتلّين. قد استخدم شعراء المقاومة رموزاً مختلفة في شعرهم و نقلوا فكرهم و إحساسهم للمتلقّي بهذه الطريقة. نحلّل في هذا المقال أسباب ظهور الأدب المقاوم في العالم العربي وميزاته ونعرّف المدرسة الرمزية وأثرها في الأدب العربي الحديث. بعد تحليل ومطالعة الأدب المقاوم في العالم العربي نشاهد بأنّ صلة قويّة بين هذا النوع الأدبي والرمزية وشعراء المقاومة يستخدمون كثيراً من الرموز لأنّ الرمز أحسن تقنية لنقل المفاهيم والإحساسات إلى المتلقّي دون وقوع في مخالب الظالمين. وكذلك يستطيع الرمز أن يبيّن ما في نفس الشاعر تبيناً كاملاً ورائعاً. «الأدب الرمزي محاولة من الأديب للإفصاح عن العواطف المكبوتة في أعماق النفس البشرية وإيحاء الصور من العقل الباطن إلى قارئه مستعينا في ذلك من جرس الألفاظ وإيقاع الوزن وتركيب الجمل ومعانيها الدقيقة فهو أدب إطباعي يقتضى التأمل العميق لتفهّم موضوعه وتذوّق فنّه والفناء في الفكرة التي خلقها الشاعر. إنّ الشعر الذي غزا كلّ أفق من آفاق الفكر والحياة قد نفذ إلى صميم النفس يستجلى غوامضها الخافية على الوعي، العصيّة على التحليل، فكانت الطريقة الرمزية التي يقوم الرمز فيها على التوافق بين المادّة المحسوسة والفكرة المتخيّلة» (خفاجي، ١٩٩٥م: ١٦٧).

قد أثرت المدرسة الرمزية في الأدب المقاوم وأصبحت من ميزاته الفنيّة، شعراء المقاومة يستخدمون أنواع الرموز لبيان فكرهم وإحساسهم. ينتخب الشعراء هذه الرموز من عناصر الطبيعة والشخصيات التاريخيّة والدينيّة والأساطير. فيجب على المتلقّي أن يهتمّ في السياق الشعري حتّى يفهم وجود الرموز ويفهم دلالتها. نتطرّق في هذا المقال إلى تحليل الأدب المقاوم وميزاته في العالم العربي والمدرسة الرمزية وأثرها في الأدب

المقاوم والصلة الموجودة بينهما ودلالة الرموز فى هذا النوع الأدبى وأتينا بنماذج من شعر الشعراء العرب وهم سليمان العيسى من سورية وعبدالعزیز المقالح من يمن وعزالدين ميهوبى من الجزائر وبلند الحيدرى من العراق.  
أسئلة البحث هى:

- ما هى أسباب استخدام الرموز فى الأدب المقاوم فى العالم العربى؟
- ما هى دلالات الرموز فى الأدب المقاوم فى العالم العربى؟

### خلفية البحث

تطرق العلماء والأساتذة والباحثون الكثيرون إلى الأدب المقاوم و درسوا الرمز والمدرسة الرمزية حتى الآن. وتوجد الكتب والمقالات والرسائل العديدة فى هذا المجال. ولكن لم يتطرق بحث كامل لتحليل ودراسة الرمز والرمزية فى شعر المقاومة لدى المقالح والميهوبى والحيدرى والعيسى.

نحن هنا نشير إلى أشهر الأبحاث الموجودة وهى أطروحة «الرمز الطبيعى فى شعر إبراهيم طوقان» للباحثة نادية دى فى جامعة المسيلة. الأستاذ المشرف: عبدالقادر العربى. ورسالة «الرمز فى القصة الفلسطينية القصيرة فى الأرض المحتلة» للباحث جميل ابراهيم احمد كلاب. الأستاذ المشرف: نبيل خالد أبو على فى الجامعة الإسلامية غزة. رسالة «الرمز فى شعر فدوى طوقان» للباحثة زينب على سالم زواهره. الأستاذ المشرف: خليل عودة فى الجامعة القدس.

مقالة «واكاوى كار كرد اسطوره هاى يونانى در اشعار عبدالعزیز مقالح» لرسول دهقان ضاد وآزاده ميرزابى تبار فى مجلة «الأدب العربى» السنة ٥ العدد ٢. مقالة «تجليات الرمز فى الشعر الليبى المعاصر» للباحث على عياد محمد صالح فى جامعة بنغازى مجلة الليبية العالمية. مقالة «أدب المقاومة وفلسفة ظهور المقاومة فى بلاد تحت الإحتلال، العراق والفلسطين نموذجاً» للباحث حسن مجيدى فى جامعة باهنر كرمان مجلة الأدب المقاوم السنة الثالثة. مقالة «إستدعاء الرموز و دلالتها فى الشعر الفلسطينى المقاوم المعاصر (لطفى زغلول نموذجاً)» للسيد عايطى عبيات ويحيى معروف فى مجلة اللغة العربية وأدابها السنة ١١، العدد ٢.

## اسباب ظهور أدب المقاومة فى العالم العربى

«أدب المقاومة من الآداب الإنسانية التى تجدها فى كلّ أمة من الأمم نتيجة وقوعها تحت ظلم طويل خانق دفع بمشاعرها وأحاسيسها لرفض هذا الظلم والتمرد عليه والإنقلاب على مفاهيم الخضوع له والتعامل معه بوصفه أمرا واقعا و فى ثمّ فإنّ هذا الأدب الإنسانى يلتزم عادة بقضايا الحرية. تتركز مضامين هذا الأدب على قيم البطولة والصمود والتحدى والثورة والصلابة والشهادة والتمسك بالأرض والمعاناة وتتداخل مع فنون أخذت هويّة خاصة ضمن مساق أدب المقاومة كأدب الأسر والسجن وأدب العودة وأدب اللجوء والمنفى والإغتراب عن الوطن كما يحوى قيما رمزية عالية لأبطال هذه القيم. ويعكس التجربة الثورية الجهادية بمبادئها ومواقفها وتسجيلاتها وللواقع والأحداث» (الأسطه، ٢٠٠٨م: ٩).

«إنّ الأدب المقاوم والصمود والحبّ والعشق والتضحية. يطلق أدب المقاومة على مجموعة الآثار التى تتحدث عن مساوى الظلم الداخلى أو الهجوم الخارجى فى كلّ المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية والاجتماعية بلغة فنيّة وأدبية» (قنبرى، ١٩٣٧ق: ٢). الأدب المقاوم موجود عند جميع الشعوب بسبب أهميته وبسبب وجود الظلم والإحتلال فى كلّ العالم. و«المقاومة عند العرب تعبير عن إرادة الحياة والطموح فى تحقيق حضور حرّ ومستقل وفاعل فهى ليست حالة وقتيّة. وإنما هى مبدأ حياتى أصيل فى عقل ووجدان الإنسان العربى وهى فى ثمّ مبدأ قائم على عشق الحرية وإثبات الحضور والفاعلية وردّ العدوان والتعامل مع الآخر بإخاء وندية. وصور المقاومة فى التاريخ العربى والثقافة العربيّة ذات جذور عميقة فى هذه الثقافة ولها أشكال من التعبير كبيرة من شعر ونثر بأجناسها الأدبية المختلفة. تعبّر كلّها عن الإعتزاز بالأمة واستنهاض همّتها وقوتها وتأكيد وجودها ومكانتها فى الحياة» (حلوانى، ٢٠٠٥م: ٢).

يكون الأدب فى العالم العربى مرآة يتجلّى فيها فكر الأديب حول مجتمعه ووطنه. وأكثر الشعراء والأدباء يتطرقون فى آثارهم لمسائل بلدهم الاجتماعية والسياسية والثقافية. فعلى سبيل المثال نرى فى الأدب الجاهلى أنّ الشاعر فى قصائده يمدح قومه ودينه ويدافع عن كيانه ويهجو العدو. وفى الأدب العربى المعاصر وبعد احتلال البلاد العربية، جعل أكثر الشعراء شعرهم أسلحة للدفاع عن وطنهم وحقوق شعبهم.

وهنا نشير إلى بعض أهمّ المسائل التي أثّرت في تكوين وظهور المقاومة في الأدب العربي المعاصر: «قد تيقّظت الوطنية في الشعر العربي الحديث حتى أصبح الشعراء على اختلاف نوازعهم يشعرون أن من واجبهم تسجيل اهتزازات النفوس في مواجهة الأحداث الوطنية. تنوّعت بواعث الشعر المقاوم وتعددت ومنها: اللجوء والحنين إلى الوطن ومدح المقاوم ومدح نخوة العربي واستنهاض الهمم ودعوة للوحدة والاتفاق بين الأحزاب الوطنية وشكوى الحصار والانكسار وضياع الوطن وحبّ الوطن وتغنّي به وخيانة الصمت العربي» (أبوصلاح، ٢٠١٦م: ١٨-٤٠) وكذلك خلق الرجاء في قلوب المجاهدين ومدح الشهداء والتعبير عن جنایات العدو الغاصب والتعبير عن حقوق الشعب الضائعة.

### أشهر شعراء المقاومة في العالم العربي

«شعراء المقاومة هم الذين يتكلمون عن حقوق الشعب الضائعة وتحريض المظلومين على استرجاع حقوقهم من الظالمين وتنبية المستضعفين عن عدم التسليم للمستكبرين. لم يكن لهؤلاء الشعراء اسم خاصّ حتى عام ١٩٤٨م، عندما حدثت كارثة فلسطين وأعلنت الدولة الصهيونية وجودها. بدأ شعر المقاومة عند ذلك وتسلّح الشعراء بسلاح الشعر. وكانوا يتكلمون عن كلمات مأخوذة من ضمير الأمة والمشاكل التي كانت تمرّ بالبلاد العربيّة بصورة عامّة وفلسطين بصورة خاصّة» (مهري نجاد، ١٣٩٠ش: ٣).

نستطيع أن نقول بأنّ أكثر الشعراء في العالم العربي قد تكلموا في شعرهم عن وطنهم ومشاكله السياسية والإجتماعية من الإحتلال والظلم والفقر. ودعوا الشعب إلى الثورة والإنفاضة أمام الظالمين والمتحلّين للوصول للحرية والكرامة. والآن نشير إلى أشهرهم في البلاد العربية: محمود درويش وتوفيق زياد، وتميم البرغوثي ولطفي زغلول وعزالدين المناصرة وأحمد دحبور وصلاح هوارى وفدوى طوقان وابراهيم طوقان وسميح القاسم من فلسطين. و أحمد مطر و بدر شاكر السياب و بلند الحيدري و عبد الوهاب البياتي و محمد مهدي الجواهري و نازك الملائكة من العراق. سليمان العيسى و نزار قباني من سورية و عبد العزيز المقالح من اليمن و مفدى زكريا و عزالدين ميهوبى من الجزائر. وكثيرا من الشعراء الآخرين من الوطن العربي الذين جعلوا الوطن وآلامه المضمون الأصلي لشعرهم.

## الرمز في اللغة

«رمز يرمز رمزا فهو رامز والمفعول مرموز إليه. بمعنى: غمز، أوماً وأشار بالشفقتين أو العينين أو الحاجبين أو الرأس أو أىّ شيء كان دون إصدار صوت وذلك بقصد التفاهم. رمز إلى الشيء بعلامة: دلّ بها عليه» (عمر، ٢٠٠٨م: مادة رمز).

## الرمز في الإصطلاح

توجد تعريفات مختلفة كثيرة حول الرمز ويصفها العلماء على حسب وجهة نظرهم وفكرهم. «فكارل بيونج يعرف الرمز قائلاً: هو وسيلة الإدراك لما لا يستطاع التعبير عنه بغيره فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أى معادلة لفظية. هو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته ويعرفه محمد غنيمي هلال: الرمز معناه الإيحاء أى التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية» (هجيرة، ١٦٠٢م: ٦-٧) ويقول /شبنجلر: «إنما الرمز لمحة من لمحات الوجود الحقيقي يدلّ عند الناس ذوى الإحساس الواعى على شيء من المستحيل أن يترجم عنه بلغة عقلية، دلالة تقوم على يقين باطنى مباشر. ويقول تشارلز تشادويك: الرمز فنّ التعبير عن الأفكار والعواطف ليس بوصفها مباشرة ولا بشرحها من خلال مقارنات صريحة وبصورة ملموسة ولكن بالتلميح إلى ما يمكن أن تكون عليه صورة الواقع المناسب لهذه الأفكار والعواطف وذلك بإعادة خلقها في ذهن القارئ من خلال استخدام رموز غير مشروطة» (كلاب، ٢٠٠٥م: ١٢). نستطيع أن نقول بأنّ هو تقنيّة من تقنيّات الشعر الحديث والشاعر المعاصر ينتخب كلمة معبّرة عن معنى ملموس ومحسوس ويعبّر بها عن فكره واحساسه. فهى يكون مصدره التراث الشعبى أو الطبيعة أو الدين وغيره. مثلاً ينتخب الشاعر كلمة الذئب من الطبيعة ويعبّر بها عن الحكّام الظالمين والمحتلين الفاسقين.

## المدرسة الرمزية

إنّ الرميّة من أشهر وأهمّ المدارس الأدبيّة فى الأدب المعاصر، لهذه المدرسة ميّزات معيّنة وقواعد مشخصة. «الرمزية مدرسة أدبية خلفت البرناسية أى الفنّ للفنّ فى الشعر

واستقرت في الآداب الأوربيّة منذ عام ١٨٨٠م. وهي أهمّ مذهب في الشعر الغنائي بعد الرومانتيكية وقد تركت أثارا عميقة في الشعر العالمي حتّى اليوم. والرمز هنا معناه الإيحاء أى التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية. الرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تولد الاحساسات عن طريق الاثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح. للمذهب دعامة فلسفية في فلسفة كانت التي تفسح مجالاً لعالم الأفكار. وتصرح بتعدّد معرفة العالم الخارجى عن غير طريق صورته المنعكسة فينا. والشعر الرمزي ذاتى ولكنّه ليس ذاتياً بالمعنى الرومانتيكى بل بالمعنى النفسى» (نشاوى، ١٩٨٤م: ٤٦١) ويوجد فرق بين هذه المدرسة والمدرسة الكلاسيكيّة في طريقة التطرّق الى الموضوع ويوجد بينها وبين المدرسة الرومانسيّة مشابهة في المعنى وموضوع الأدب: إذ «عكف الرمزيون على الغوص في أعماق النفس الإنسانيّة ومعالجة الحياة الباطنية للإنسان لا على طريق الكلاسيكيين الذين كانوا يبحثون في النفس معتمدين على العقل وحده بل جعلوا أساس عملهم الفنى التغلغل في أعماق العقل الباطن عن طريق المخيلة. فكان عملهم قائماً على التوافق بين المادّة المحسوسة والفكرة المتخيلة وقد عنيت الرمزية بتسجيل المشاعر والتأمّلات الفردية كالرومانسية وإن خالفتها في طريقة التعبير» (خفاجى، ١٩٩٥م: ١٦٧).

### المدرسة الرمزية في الأدب العربى

أخذ الأدب العربى أصول وقواعد هذه المدرسة من الغرب، ومال إليه كثير من الأدباء والشعراء المعاصرين العربيين وصار الرمز جزءاً مهمّاً من الشعر المعاصر العربى. «فالمدرسة الرمزية العربية مذهب أدبى نشأ في الشعر العربى الحديث. وتوضّحت معالمه في النصف الثانى من القرن العشرين؛ عبر عن تجارب انسانية ومعاناة قومية أو وطنية أو اجتماعية أو نفسية. وفتح آفاقاً جديدة في الأدب الإنسانى» (نشاوى، ١٩٨٤م: ٤٦٩).

نحن نرى بأنّه فرق بين الرمزيّة الغربية والعربية، الشعراء الرمزيون في الغرب يتطرّقون إلى الخيال والمشاعر وأعماق الباطن بالإحساس والشعور، ولكن أكثر الشعراء الرمزيين في الأدب العربى يعبرون بالرمز عمّا يجرى في وطنهم من المشاكل السياسية والإجتماعيّة، ويدافعون عن حقوق شعبهم ولا يجلسون في البروج العاجيّة. وقد «حاولت الحركة الرمزية

فى الشعر العربى أن تتبنى مبدأ الرمزىة الفرنسىة فى القرن التاسع عشر من دون أن تتغلغل فعلا فى جوهر فلسفتها. وهى كتيّار فنى لم تستطع الاندماج فى التيار الرئيس للشعر العربى فى عقدى الثلاثينيات والأربعينيات بل بقيت حدثا شعريا مستقلا إلى حدّ كبير يمثّلها قلة من الشعراء. إلا إن هذا الوضع تغيّر فى عقد الخمسينيات وأصبح عنصر الرمز فى الشعر جزء من حركة جديدة ذات أبعاد واسعة تستوعب مشكلات وجود الإنسان الدقىة فى وطن عربى ملئ بالتناقضات والأخطار» (الجىوسى، ٢٠٠٧م: ٥٠٥). نحن نرى أثر هذه المدرسة فى أكثر الشعراء المعاصرين، ونفهم وجود الرموز ودلالاتها فى السياق الشعرى، لعلّ لكلمة واحدة دلالات ومعانى مختلفة فى الأشعار الرمزىة المختلفة. «عندما نقول إنّ الشاعر قد استخدم كلمة البحر مثلاً استخداماً رمزياً أو أىّ كلمة أخرى صار لها فى السياق الشعرى قوّة الرمز، فلا معنى لقولنا عندئذ إنّ البحر هنا يرمز إلى الخوف والرهبّة مثلاً، ما لم نتدبّر هذا المعنى فى السياق الشعرى نفسه. فالبحر ليس رمزا أبدياً ومطلقاً للخوف أو الرهبّة ولكنّه يكون كذلك عندما يشحن الشاعر صورة البحر بمشاعر خاصّة تستثير فى نفسى مشاعر الخوف أو الرهبّة. لأنّها استخدمت فيه استخداماً رمزياً سليماً. وأنّ أصف كلمة البحر بأنّها رمز لأنها كانت البؤرة التى تولد من خلالها فى نفسى شعور الخوف أو الرهبّة» (اسماعيل، ١٩٦٦م: ٢٠١).

### اسباب استخدام الرمز فى أدب المقاومة

ليس الرمز فى الأدب العربى، ظاهرة جديدة بل نحن نرى وجود الرمز فى الأدب العربى القديم عند الصوفيين والعرفاء. ولكنّه دخل الرمزىة كمدرسة أدبية مستقلّة ذات قواعد معينة إلى الأدب العربى، بسبب مسائل مختلفة. الأول: ترجمة آثار الشعراء والكتّاب الغربيين والصحافة ورحلة الشعراء والطلّاب والباحثين العرب إلى الغرب والتعرف بالمدرسة الرمزىة وبآثار الرمزيين الغربيين، الثانى: رغبة الشعراء والكتّاب بالتجديد وتعميق المعنى وتجسيد الإحساسات والمفاهيم ومشاركة المتلقّى فى كشف المعنى والثالث: وجود الكبت فى الوطن العربى والخوف من الإغتيال والسجن والمنفى والأذى. ونرى شعراء المقاومة بهذه الأسباب يستخدمون هذه التقنىة كأداة تعبير فى شعرهم استخداماً كثيراً.



## دراسة دلالات الرموز في الأدب المقاوم

تدلّ الرموز في الأدب المقاوم على الحق والباطل والإحتلال والحرية والظلم والعدالة. ونحن هنا نأتى ببعض هذه المدلولات ونأتى بأشعار من بلند الحيدري وعزالدين الميهوبى وسليمان العيسى وعبدالعزيز المقالح.

### أ. الرموز التي تدلّ على الغضب والغاصبين

يوظف الشاعر العناصر السلبية والقيحة رمزا للغضب والغاصبين. فلذا ينتخب ما له معان سلبية وقيحة كالخوف والغدر والظلم والشقاء والبلاء. ولهذا فقد رمز بالذئب والجرادة والغراب للغضب والغاصبين.

### الذئب

للذئب في آداب الأمم وثقافتها مكانة خاصة. وهو مشهور بالغدر والظلم والحرص والخيانة. ويقال بأنه جائع دائماً ولا يشبع أبداً ولهذا هو حريص ولا يقنع بأى شيء. و«مما هو مثير حقاً أن تلصق الذئب كل صفات الشر من غدر وخيانة، وأن تتفق المجتمعات البشرية على هذه الصفات» (العمّارى، ١٢٠٢م: ١٠٤). جاء في الأمثال العربية: «أخون من الذئب» (العسكري، ١٩٨٨م، ج ١: ٣٣٣)، وكذلك «أظلم من الذئب» (نفسه، ج ٢: ٢٧) والشاعر بلند الحيدري يستخدم هذا الحيوان الوحشى رمزا للغاصبين الذين قد احتلوا الوطن العربى. هو يقول فى قصيدة «تحية الأديب»، القصيدة التى القاها الشاعر فى مهرجان تكريم ألبير أديب، شاعر وأديب وصحافى لبنانى:

«وَقَدْ دَجَنَ الظَّلَامُ / فَتَنَصَبَتْ / فِي قُدْسِنَا / نَصَباً مِنْ البُهْتَانِ / وَتَجَمَّعَتْ سَحْباً عَلَى آفَاقِهَا / حُبْلَى / بِنَارِ جُهْمَةٍ وَدُخَانٍ / وَقَفَّتْ تَنْطُرُ أَنْ يَلْمَ تَجَمَّعْنَا / وَهَنْ / فَتَحْنِي جَبْهَةً لِهَوَانٍ / حَتَّى إِذَا سَقَطَ النَّصِيفُ تَمَلَّمْتُ / ذَيْباً / وَسَمّاً فِي فَمِ الثُّعْبَانِ / فَإِذَا الرُّبُوعُ وَلِيْمَةٌ لِجِرَادِهَا / وَالدَّارُ / نَهَبٌ لِبَرَاثِنِ الغِرْبَانِ» (الحيدري، ١٩٨٠م: ٤٦٣-٤٦٤)

كلمات الظلام والسحب والنار والدخان تشير إلى الكبت والظلم والقتل فى فلسطين وتخبر المتلقى عمّا يجرى فيها، وكلمتا الوهن والهوان تشيران إلى ضعف الأمة العربية وذلتها، وإلى التفرقة وعدم الوحدة، وكلمات الذئب والثعبان والجراد والغراب رموز للصهيانة

الذين يرتكبون الأعمال الحيوانية في فلسطين المحتلة، يتكلم الشاعر هنا من الألم والحزن المشترك بين الأمة العربية ويدعوها للوحدة امام العدو والنضال لحرية فلسطين. وأيضا يقول في قصيدة «الطرد»:

«كَمْ مَرَّةً يَا دَمِي الْمَسْفُوحَ لِلتُّرَابِ / يَا أَيُّهَا الْحَاضِرُ فِي الْغِيَابِ / كُنْتُ أَنَا الْقَاتِلَ / وَالْمَقْتُولَ، كُنْتُ الْجَرَحَ وَالدُّبَابَ / كَمْ مَرَّةً / أَوْصَدْتُ دُونِي الْبَابَ / وَنَمْتُ لَا أَحْلُمُ / لَا أَسْأَلُ / لَا ابْحَثُ عَنْ جَوَابٍ / لِأَنَّي... / لَا تَقْلَقِي / سَتَرَجِعُ الدُّبَابُ / سَتَرَجِعُ الدُّبَابُ / وَمَرَّةً ثَانِيَةً / ثَالِثَةً / رَابِعَةً» (نفسه: ٦٠٣-٦٠٤)

الغاصبون كالذئاب لا يشبعون من أكل دماء الناس وحقوق المظلومين. ولا رحمة في قلوبهم ولا صلة بينهم وبين الإنسان. لأنهم حيوان وحشيّ وعليهم أن يعيشوا ويسكنوا في الغابات والجبال. رمز الذئب استطاع أن ينقل إلى المتلقى وجهة نظر الشاعر وإحساسه حول الغاصبين. يعني القتل والخوف والوحشية والأجنبية. يشير الشاعر إلى حضور الغاصبين والظالمين في وطنه بالتكرار في رجوع الذئاب وكلمات مرة ثانية وثالثة ورابعة. ويدعو الشعب إلى الوعي والمقاومة. وجاء بكلمة الذئاب جمعا وبهذا الطريق يشير إلى كثرة الغاصبين.

## الغراب

يعرّف الغراب بالبحوسة ويوظّف في الأدب بهذا المفهوم. «ففي التعبير النفسى رؤية الغراب في النوم، علامة البحوسة والشقاء والخوف» (شواليه، ١٣٨٧ش، ج ٤: ٥٨١). هذا الطير في الثقافة العربية أخذ المعاني السلبية ويقال في المثل «أخدع من الغراب، أشأم من الغراب، أزهى من الغراب» (عجينة، ١٩٩٤م، ج ١: ٣٢٤). نحن نرى حضور الغراب بهذا المفهوم في الأدب المقاوم وقد وظّفه شعراء المقاومة رمزا للعدوّ الغاصب والمحتلين لأنهم سبب الشقاوة والخوف والبحوسة. يقول عز الدين الميهوبي في القصيدة «قنطرة»:

«غَرِبَانِ / عَجَبًا يَا بَلَدِي.. / كُلُّ مَا فِيكَ عُجَابٍ / جِيْفَةً وَاحِدَةً تَجْمَعُ مِليونَ غُرَابٍ» (الميهوبي، لا تا: ٥٧)

فالشاعر يرمز بالغراب إلى المحتلين ويرمز بالجيفة إلى وطنه، وقع وطن الشاعر أمام المحتلين وحيدا وبلا نصير، فأعداد الأعداء كثيرة وهذا يعجب الشاعر. الكلمة واحدة تشير

إلى وحدة الوطن وكلمة مليون تشير الى كثرة الأعداء. هذه الرمزية تصوّر احتلال وطن الشاعر تصويراً رائعاً وتخبّرنا بما يفعله الغاصبون في بلاد الشاعر.

## الجراد

الجراد حشرة معروفة بضررها على الزراعة ومحاصيلها. تهاجم هذه الحشرة المزارع وتأكل الأزهار والأوراق والأثمار. تجلّت الجرادة في الآثار الدينية والأدبية كثيراً. وأخذت معنى الهجوم والبلاء وفقاً لما يعمل في الطبيعة. «الجراد تصوير للبلاء والآفة. هم جيش من المهاجمين والمدمرين. في شروح كتاب المقدس فسّر بهجوم تاريخي أو ألم وتعذيب من الشيطان» (شواليه، ١٣٨٧ ش، ج ٥: ٢٩٥). جعل الشاعر بلند/الحيدري الجراد رمزاً للغاصبين. وهم يهجمون كالجراد على وطنه ويأكلون حقوق الناس. يقول في قصيدة «تحية الأديب»:

«وَقَدْ دَجَنَ الظَّلَامُ / فَنَصَبَتْ / فِي قُدْسِنَا / نَصَباً مِنْ البُهْتَانِ / وَتَجَمَّعَتْ سُحْباً عَلَى أَفَاقِهَا / حُبْلَى / بِنَارِ جُهْمَةٍ وَدُخَانٍ / وَقَفَّتْ تَنْطُرُ أَنْ يَلْمَ تَجَمَّعْنَا / وَهَنْ / فَنَحْنِي جِبْهَةً لِهَوَانٍ / حَتَّى إِذَا سَقَطَ النَّصِيفُ تَمَلَّمْتُ / ذُبَاباً / وَسَمّاً فِي فَمِ الثُّعْبَانِ / فَإِذَا الرُّبُوعُ وَلِيْمَةٌ لِجِرَادِهَا / وَالدَّارُ / نَهَبٌ لِبَرَاثِنِ الغِرْبَانِ» (الحيدري، ١٩٨٠ م: ٤٦٣-٤٦٤)

الجراد رمز للصهاينة وهم يرتكبون القتل والتدمير والنهب في فلسطين فيجب على الشعب العربي أن يتقل العدو الغاصب ويخرجه من القدس كما يفعل الفلاح بالجراد في المزرعة. والشاعر بهذا الرمز استطاع أن يعبر بفكره وشعوره من دون أن يقع في مخلب العدو وخطره.

## العنكبوت

«الوظيفة الأساسية للصورة هي تصوير العالم الداخلي للشاعر بكل ما يموج من مشاعر وخواطر وهواجس وأفكار. فالشاعر يستغل في الإيحاء بأبعاد هذا العالم الداخلي الشعوري معطيات العالم الخارجي المحسوس» (عشري زايد، ٢٠٠٢ م: ٩١) مثلاً عندما يريد الشاعر أن يتكلّم عن كثرة الجود والكرم عند أحد، يشبّهه بالبحر لأنّ البحر محسوس وملمس ويصوّر الكرم والجود تصويراً حسناً وجميلاً.

والشاعر سليمان العيسى يرمز بالعنكبوت للعدو الغاصب وظلمه. ويقول فى القصيدة «ذكرى اللواء»:

عُدْنَا، لِتَحْتَرِقَ الْعَنَا      كِبٌ وَالظَّلَامُ عَلَى سَنَانَا

(العيسى، ١٩٩٥م، ج ١: ٤٢٣)

جاء الشاعر بكلمة العنكبوت جمعاً ويشير بها لكثرة العدو الغاصب، هذه كلمة مع كلمة الظلام تصوّر وجود الغاصبين فى وطن الشاعر وأيضاً وجود الظلم والنهب والقتل والكبت. الشعب المجاهد يحرق هذا العدو الغاصب بالشجاعة والجهاد ويدمر ظلام الكبت والاحتلال بنور الحرية. ويشير الشاعر بالعنكبوت إلى ضعف العدو وهوانه لأن هذا الحيوان من أضعف الحيوانات فى الطبيعة كما يقول الرحمن:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ  
الْعُنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت/٤١).

### ب. الرموز التى تدلّ على الظلم والظالمين

الظلم هو من أحد المضامين الأصلية لأدب المقاومة. الشعراء والكتّاب يتكلّمون كثيراً حول ما يفعله الغاصبون الظالمون فى وطنهم من القمع والإضطهاد والسجن والإغتيال. نرى فى الأدب المقاوم رموزاً كثيرة تدلّ على الظلم والظالمين. رموز الطبيعة التى قد وظّفت فى هذا المجال هى الحيوانات الوحشية والمخاطر والظواهر الخشنة كالبرد والثلج والعاصفة.

### الثعبان

الثعبان أو الحية أو الأفعى له انعكاس كبير فى الثقافات المختلفة. الإنسان يخاف من الثعبان كثيراً لأنّه عدوّ قاتل للإنسان ولذلك يفرّ منه دائماً ويجعله رمزاً للخوف والعداوة. وأيضاً يوجد فى سمّ الثعبان فوائد كثيرة للإنسان. وعلماء الطبّ يصنعون منه دواءً بعض الأمراض. يُستخدم الثعبان فى الأدب المقاوم رمزاً للأعداء الغاصبين. الشاعر بندد/الحيدرى فى بعض قصائده التى يتطرّق فيها للمحتلّين الظالمين، يجعل الثعبان والأفعى رمزهم. فهو يقول فى قصيدة «فى الليل»:

«لَكِنَّمَا النَّاسُ/ عَادُوا مِثْلَمَا كَانُوا// يَشُدُّ أَرْجُلَهُمْ بِالْأَرْضِ تُعْبَانُ/ وَالْأَرْضُ تَنْسَجُ فِي صَمْتِ  
مَآسِيهَا/ مِنْ كُلِّ مَا فِيهَا» (الحيدري، ١٩٨٠م: ٣٠٠)

عنوان القصيدة بكلمة الليل يشير إلى ما يجرى فى وطن الشاعر من الظلم والكبت والخوف وهذه المشاكل والمصائب تكون أشدّ عندما يجعل جنب الكلمة الثعبان. فالوطن فى مخلب الليل والصمت والمآسى. وهذا يصوّر تصويراً مخيفاً للوطن المحتلّ. ويقول فى القصيدة «أريد أن»:

«أريدُ أن أَرْحِجَ اللَّيْلَ فَلَا تَخْتَلِ تَحْتَ ظِلِّهِ/ أَفْعَى/ وَلَا تَسْعَى/ وَرَاءَ رِجْلِهِ/ تَنْفَثُ أَلْفَ  
فِكْرَةٍ مُحَرَّمَةٍ» (نفسه: ٣٧٧-٣٧٨)

عنوان القصيدة يشير إلى أمل الشاعر وما يريده من شعبه. فيقول يجب علينا أن نمحو ليل الإحتلال أو ليل الجهل وظلمته ونخرج الغاصبين من أراضينا. السكوت أمامهم والجهل مما يجرى فى الوطن جعلهم يرتكبون أقبح الأعمال والمحرّمات. فالشاعر يدعو إلى النضال والمجاهدة والوعى، فخرج المحتلّين من الوطن هو ما يريده الشاعر.

### العاصفة

إنّ العاصفة من الرياح الشديدة والقويّة التى يصحبها مطر غزير أو ثلج أو برد. هى تعدّ من الكوارث الطبيعيّة كالسيل والبركان وجاءت فى القرآن الكريم: «فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا» (المرسلات/ ٢). يستخدم الشعراء والأدباء المعاصرون هذه الظاهرة فى آثارهم استخداماً رمزياً وفى دلالات جديدة غير معجميّة. هى تدلّ فى أدب المقاومة على لغضب والظلم لأنّ الظلم والغضب يهلك الحرّيّة والسعادة وكلّ جمالات الحياة كما تهلك العاصفة الإنسان والنبات والحيوان. مثلاً يقول عزّالدين الميهوبى فى قصيدة «غنائيّة شهرزاد»:

«لِتَحْيَا الْجَزَائِرُ/ رَغَمَ الْعَوَاصِفِ مَا دَامَ فِيهَا/ كَثِيرٌ مِنَ الْحَبِّ وَ الْإِنْتِصَارِ» (الميهوبى، لا تا:

(١٤٩)

فالشاعر يرمز بالعاصفة للظلم ويعتقد بأنّ الظلم كالعاصفة اشتمل على وطنه ولكنه يرجو أن ينصر شعبه أمام المحتلّين والظالمين، فشعب الجزائر يكتسب الحرّيّة والسعادة وإن كان الظلم قوياً كالعواصف لأنّ قلوبهم مليئة بحبّ الحرّيّة. وكلمات الحياة والحبّ والانتصار تشير إلى سعادة الوطن وحرّيته على الرغم من وجود عواصف الظلم والإحتلال.

## الكلب

هذا الحيوان مشهور بالوفاء ويكون صديقاً للإنسان، لكنه نجس في دين الإسلام. يستخدمه شعراء المقاومة رمزا للظالمين الفاسقين بسبب نجاسته. و«الكلب يرتبط بالشيطان وهو حارس لجهنم أو الحراس والبواب في جهنم يبدون في رسم الكلب» (شوائية، ١٣٧٧ش، ج٣: ٦٠٦). استخدمه الشاعر/المقالمح رمزا للظالمين كما جاء في قصيدته «أيوب المعاصر»: «أعادَ رأسَهُ على الصَّدرِ المُهشَّمِ الجَريحِ / رَمَى بِعَيْنَيْهِ إلى التُّرابِ / ودَّعَ في مَرارةِ عَالَمِهِ القَبِيحِ / أطلقَ رُوحَهُ، أنقَذَها مِن دَنسِ الكِلابِ» (المقالمح، ١٩٨٦م: ٢١٤). الشاعر جعل أيوب(ع) رمزا للشهداء والمجاهدين والذين يعيشون تحت الظلم والصعوبة. قد جاء اسمه في القرآن الكريم:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ (الأنبياء / ٨٣-٨٤)

فقد تحمّل المشاكل والبلايا وصبر عليها ونجح في الإختبار ولم يمل من عبادة الرحمان والعبودية. فهو في قصيدة المقالمح رمز للذين يقاومون أمام الظالمين ويصبرون على المصاعب لأجل حرية الوطن. كلمات الجراح والمرارة والقباحة تصوّر صعوبات الوطن المظلوم، والكلاب ترمز للظالمين الذين يموت الشهداء والمفكاحون أمامهم ولا يقبلون الخضوع والذلة.

## الظلمة والدجى

الظلمة هي مضاد النور والضياء وهذه الظاهرة تبدو عند غروب الشمس والنور. هي سبب الخوف والصعوبات في حياة الإنسان. يجعلها شعراء المقاومة رمزا للمفاهيم السلبية. قد استخدم الشاعر سليمان العيسى هذه الظاهرة رمزا للظلم والظالمين.

إذ يقول في قصيدة «غدنا»:

يا أمّتي! في ضبابِ الظُّلمِ مَوعدُنَا  
لَيْسَحَقَ الحَلَكِ الدَّاجِي تَوَقُّدُنَا

(العيسى، ١٩٩٥م، ج١: ١٨٠)

قد نظم الشاعر هذه القصيدة للذين يرجون ويعتقدون بمستقبل الأمة العربية وحرّيتها وسعادتها، ويجتهدون في هذا الطريق. إنّ كلمات الضباب والحلك والدجى ترمز للكبت

والظلم والصعوبة الموجودة فى وطن الشاعر. فيدعو الشاعر أمته للنضال والكفاح ويعتقد بالتوقّد فى هذا الطريق وتبديل الدجى والكبت للنور والحرية.

### ج. الرموز التى تدلّ على الثورة

عندما نحلّل الأدب المقاوم نرى أنّ الكتاب والشعراء رموزاً من الطبيعة ويعبرون بها عن الثورة والنضال أمام الظلم والاحتلال للوصول إلى الحرية والسعادة. فهم يوظّفون العناصر والظواهر التى تكون متحرّكة جارية سريعة وليست جامدة وثابتة. مثلاً ينتخبون المطر والماء والعاصفة والريح والبركان التى تكون دائماً فى الحركة والحيوية والنشاط وتسبّب بالتغيّر والتحوّل فى الطبيعة. فهم يريدون بهذه الرموز النشاط والحركة والثورة من الشعب أمام الظلم والإحتلال.

### المطر

إنّ الماء هو سبب الحياة وأصلها. ولا حىّ يقدر أن يعيش ويواصل حياته بدونه، يحتاج كلّ مخلوق حىّ من النباتات والحيوانات والإنسان إلى الماء. «هو لدى جميع شعوب العالم- فهو الأوّل، أصلاً لجميع الكائنات الحية، وهو الآخر ماء هائجاً مائجاً وطوفاناً تعاقب به البشرية فيأتى على كلّ شيء ولكنه فى آنٍ ينبىء بتجدّد الحياة على وجه الأرض ويخلق جديد. إذن فلا عجب أن كان بما له من تلك الصفات وبكثافته التى تحتمل التشكّل فى جمع الأشكال رمزاً من الرموز البشرية الحبلية بالدلالات» (عجينة، ١٩٩٤م، ج ١: ٢٥٢). وبما أنّ المطر يغيّر الطبيعة ويجدّدها وكذلك يكون نزوله بالتكرار والشمول والمساواة، اتّخذ فى الشعر المعاصر والشعر المقاوم خاصّة مدلول الحرية الشاملة والدائمة وتغيّر الحياة والوصول الى الكرامة والسعادة. ويرمز /الحيدري بالمطر إلى الثورة أمام المحتلّين والظالمين، فيقول فى قصيدة «حوار عبر الأبعاد الثلاثة»:

«يا ناسُ هَبُونِي إِسْمًا / إِسْمًا يَحْمِلُنِي وَعَدًّا / رَعْدًا / غَيْمًا / مَطْرًا قَدْ يُوعِدُ بِالنَّعْيِ / سِمُونِي إِسْمًا... مَسْعُودًا أَوْ أَسْعَدًا / مَحْمُودًا أَوْ أَحْمَدًا» (الحيدري، ١٩٨٠م: ٦٨٥-٦٨٦)

وفى رأيه يجب علينا أن نلتزم بالثورة فى سبيل الحقّ دائماً، حتّى نصل إلى الحرية والكرامة. فإذا الشعب لا يثور أمام الظالمين والغاصبين فلن يعيش سعيداً وكراماً أبداً. هو

يعتقد أنّ اسم الشعب كان رعداً وغيماً ومطراً بعد هذا يصير اسمه مسعوداً أو أسعداً أو محموداً أو أحمد. فهذا يشير بأنّ طريق الوصول إلى السعادة والحمد والحرية هو الثورة والنضال.

## الريح

يوظّف الشعراء الرمزيون الريح في شعرهم الثوري كثيراً. وخصائص الريح كالقدرة والحركة وعدم التوقف، تسبّب أن يرمز الشاعر بها للثورة والقيام أمام المحتلّين والظالمين. «الريح رمز القوّة والسلطان. ولكنّها تدلّ على معنيين اثنين متناقضين. فهى تدلّ على الخصب والرزق والنصر والظفر والبشارات، إذا ساقّت السحاب مثقلاً بالمطر. وربّما دلّت على الجوائح والآفات إذا كانت دبوراً» (عجينة، ١٩٩٤م: ٢٧٢). وفي شعر سليمان العيسى تكون الريح رمزاً للنصر والظفر والثورة. هو يقول في قصيدة «الأصوات»:

«عَرَبِيّاً سَوْفَ أَبْقَى / شَاعِراً لِلرَّيْحِ، إِنْسَاناً سَابَقَى / كَجُدُورِ السَّنْدِيَانِ / كَالصَّحَارَى، كَالزَّمَانِ / سَوْفَ أَبْقَى / سَوْفَ أَبْقَى» (العيسى، ١٩٩٥م، ج ٢: ٤٩١)

فالشاعر يؤكّد على الكفاح الدائم أمام العدو الصهيونيّ. وفي رأيه يجب على الشعب العربىّ أن يجاهد في سبيل الوطن حتّى يخرج الغزاة من فلسطين ولا ينسى هويّته العربيّة والحياة الإنسانيّة الكريمة. فعلى المجاهد العربىّ أن لا يجلس ولا يسكت ولا يتوقّف أبداً كما لا تتوقّف الريح. وتكرار الكلمة البقاء مرّات يشير إلى تأكيد الشاعر على خلود الشعب العربىّ وعدم خضوعه أمام العدو الغاصب وكلمتا السنديان والصّحارىّ تكونان رمزين لهذا الخلود والبقاء رغم وجود المشاكل والمصاعب.

## البركان

«البركان هو فتحة في القشرة الأرضيّة في جبل. يكون في الغالب مخروطيّ الشكل وينتهى بفوهة تخرج منها موادّ منهصرة وغازات وأبخرة ودخان» (عمر، ٢٠٠٨م: مادة بركان). إذا ألقينا نظرة على البركان نظرة أدبية، نقدر أن نقول بأنّ البركان هو غضب الأرض من الظلم وإزالة كلّ ما فيها، وعدم الصمت أمام الظلم والاختناق. يستخدم شعراء



المقاومة البركان رمزا للثورة والانتفاضة ويعتقدون بأنّ الشعب يجب عليهم أن يثوروا ويقوموا أمام الظلم والاحتلال، الشاعر *المقالح* يقول فى قصيدة «يا ليل»:  
«يا ليلُ خَلْفَ جِراحِنَا وَهُمومِنَا يَصْحُو النَّهَارُ / تَتَمَرَّدُ الشَّمْسُ الحَزِينَةُ تَصْنَعُ الصُّبْحَ الشَّرَّارُ / يَتَغَسَّلُ الإِعْصارُ والبُرْكانُ فى الدَّمْعِ المَثَارِ» (المقالح، ١٩٨٦م: ٨٨)  
فالشاعر يرمز بالليل إلى الظلم والاحتلال ويرمز بالنهار والشمس والصبح إلى الحرّية وبالإعصار والبركان إلى الثورة لأجل الحرّية، هو خلق شبكة من المعانى وجعل إحساسه وفكره مجسّداً أمام عيون المتلقّى. الشعب بعد الاحتلال وتحمل الصعوبات والمشاكل، يتمردون وينفجرون كالبركان ويمحون الأعداء والغاصبين والظالمين والعدوّ لا يستطيع أبداً أن يقاوم أمام قدرة الشعب كما لا يقدر الإنسان أن يقاوم أمام البركان والإعصار.

## الدم

لدم معان غير معجمية كثيرة. «هو يرتبط بالنار والحرارة والحياة والجمال والشرافة والسخاوة والعلو» (شوالية، ١٣٧٧ش: ١٣٥). يستخدم الدم كثيراً فى أدب المقاومة استخداماً رمزياً ويدلّ للشهادة والكفاح والثورة. قد جعل الميهوبى الدم رمزا للثورة والكفاح والشهادة لأجل الوطن والحقّ. هو يقول فى قصيدة «اللحن»:  
«فإنّ للغرباء آيتهم / وللشهداء أزمينة / على مدّ التنشيد / تأتي الدماء.. / ومن عيون الأرض / ينبع ألف عيد» (الميهوبى، لا تا: ٤٤)  
كلمة العيد يرمز للحرّية والسعادة. جاء الشاعر بالشهداء أولاً والدماء ثانياً والعيد ثالثاً وهذا يشير إلى أنّ الحرّية لا تُكتسب إلّا بعد التضحية والشهادة والثورة. الحرّية هى ينبوع تجرى منها دماء الشهداء وهذا ينبوع يجفّ بدونها.

## د. الرموز التى تدلّ على الحرّية

نشاهد فى شعر المقاومة الشعراء يرمزون بالعناصر والظواهر الجميلة للحرّية، كالشمس والقمر والصبح والنور والربيع وغيرها فهم ينقلون أفكارهم وإحساساتهم بهذا الطريق للمتلقّى ونحن نعيّن هذه الرموز فى السياق الشعرى. وهنا نشير إلى بعضها:

## اللون الأخضر

«إنّ اللون الأخضر من الألوان المحبوبة ذات الإيحاءات المبهجة كاللون الأبيض. بيد أنه استمدّ معانيه المحبوبة من ارتباطه بأشياء مبهجة في الطبيعة كالنباتات وبعض الأحجار الكريمة كالزمرّد والزبرجد ثمّ جاءت المعتقدات الدينية لتعمّق من هذه الإيحاءات حين استخدمت اللون الأخضر في الخصب والرزق» (المرازقة، ١٠م: ٢٦). يقول الرحمن تعالى:

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف / ٣١)

لذلك جاء هذا اللون في الأدب رمزاً للمفاهيم الايجابية كالسعادة والحرية والتجدد. وهو «لون الأمل، القوة، طول العمر، هو لون الخلود الذي ترمز إليه كونياً الغصون الصغيرة الخضراء» (عبيد، ١٣م: ٩٣). يقول عبد/العزیز المقالح في قصيدة «تنهيديّة يمانية على جسر النهر الجاف»:

«كُلُّ عَصَافِيرِ مَدِينَتِنَا نَفَقَتْ فِي الرَّمْلِ / فُرْسَانُ الشَّمْسِ الْقَادِمَةُ يَمُوتُونَ / فَمَتَى تَخْضَرُّ الشَّمْسُ؟ / وَيَحْبِلُ غَيْمٌ بِالْأَمْطَارِ؟» (المقالح، ١٩٨٦م: ٥٧٠)

يرمز الشاعر بالعصافير والفرسان للمجاهدين والشهداء في سبيل الوطن ويرمز باللون الأخضر والمطر للحرية. عندما تأتي الحرية يصير الوطن مخضراً كما يأتي الربيع وتصير الطبيعة جميلة ومخضرة. فالشاعر يشير إلى أنّ الحرية كاللون الأخضر جميلة ومفيدة ومحبوبة عند الشعب، وكذلك يشارك المتلقّي بهذه الرمزية في إحساس الشاعر حول الحرية.

## الزيتون

إنّ الزيتون من اكبر نعم الله للإنسان وله فوائد طبيّة وغذائيّة كثيرة. شجرة الزيتون جميلة ودائمة الخضرة. يوظّف الزيتون كثيرا في الأدب المقاوم وهو يستعمل مع دلالات غير معجميّة متعددة. «الزيتون رمز الصلح والخصوبة والتزكية والقدرة والفوز والجزاء» (شواليه، ١٣٨٧ش، ج ٣: ٤٩٠).

قد جاء وصف هذه الشجرة فى القرآن الكريم وهى شجرة مباركة.  
﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ  
كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ  
لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور / ٣٥)

والشاعر بلند الحيدري جعل الزيتون كالشعراء العرب الآخرين، رمز الصلح والحرية كما  
أن الحرية من دون الصلح غير ممكنة. فهو يقول فى قصيدة «غصن وصحراء ومظفر»:  
«إِنَّ الْبَرْدَ فِي صَحْرَاكَ مَلْعُونٍ / فَلَنْ تَحْيَا غُصُونُ / فِي صَحَارَى كُلِّ مَا فِيهَا مُنُونُ / كَيْفَ  
يَحْيَا غُصْنُ زَيْتُونٍ صَغِيرٍ / كَيْفَ يَحْيَا وَيَصِيرُ / لِرَبِيعٍ مَوْعِدٍ / كَيْفَ يَكُونُ؟» (الحيدري،  
١٩٨٠م: ٤٨٢)

إن برد الظلم فى وطن الشاعر وجعله كصحراء بلا نبات وزهر. فشجرة الصلح والحرية  
أى الزيتون لا تقدر أن تحيا فى هذه الصحراء. فهو ينتظر ربيع الحرية والصلح حتى يزدهر  
الزيتون ويثمر. هو يشير بالزيتون إلى جمال الحرية وفوائدها ويريد حرية دائمة كما  
الزيتون اخضر دائما.

## القمر

نشاهد فى شعر المقاومة بأن القمر من المفردات التى تستخدم فى معناها غير  
المعجمى وتدل على المفاهيم المختلفة. «إن القمر فى الأساطير والثقافة العامة والشعر  
والقصص الشعبية رمز لقدرة الخصوبة فى الحياة» (شواليه، ١٣٨٧ش، ج ٥: ١٣٢). وكذلك  
يستخدم القمر كالشمس فى أدب المقاومة استخداما رمزيا، فهو يدل على المفاهيم  
الإيجابية كالحرية والسعادة كما أنه ينور الدنيا فى قلب الليل ويعطى الطبيعة جمالا فهو  
يعنى عند القدماء «التجدد والخصوبة والمعرفة والفحولة والتقديس» (عجينة، ١٩٩٤م:  
٢٠٠).

يوظفه عز الدين الميهوبى فى قصيدة «يا حادى القدس» ويقول:  
«الليلُ يَذْبَحُهُ الْقَمَرُ.. / وَأَنَا الْوَحِيدُ.. / تَسُوْفُنِي الْأَقْدَارُ / نَحْوَ مَدِينَةِ خَضْرَاءٍ / يَحْرُسُهَا  
الشَّجَرُ!» (الميهوبى، لا تا: ٤٨)

يرمز الشاعر بالليل للظلم والاحتلال وبالقمر واللون الخضراء للحرية والثورة وهو يريد الحرية ويجهدها لها ولكن ليس له ناصر وحام ولذلك هو وحيد بين الظالمين والمحتلّين كما القمر وحيد بين ظلمات الليل، فهو بهذا الرمز يجسد فكره للمتلقي ويدعو شعبه للمقاومة والمجاهدة في سبيل حرية الوطن.

### الرّبيع

إنّ الربيع هو فصل من الفصول الأربعة ويلى الشتاء. هو زمن الجمال والازدهار فى الطبيعة وزمن خضرة الأرض وتفتح الأزهار واعتدال درجة الهواء. يرمز الربيع فى الأدب والثقافة إلى التجدد والانبعث والولادة والنمو والجمال والسعادة. يستخدمه سليمان العيسى رمزا للحرية ويبشّر شعبه بها. يقول فى قصيدة «القيّد فى قديمك» التى أهداها للشاعر المغربى السجين محمد الحبيب الفرقانى:

«القيّد فى قَدَمَيْكَ عُشْبٌ أَخْضَرٌ / يَلِدُ الرَّبِيعُ كَمَا تَشَاءُ / يَسْقَى الْعِطَاشَ كَمَا تَشَاءُ / يَهَبُ الشَّرَائِينَ الَّتِي يَبْسَتْ دَمًا» (العيسى، ١٩٩٥م، ج ٣: ١٤٠)

عندما يقع الوطن فى يد الظالمين والمحتلّين يثور المجهدون أمام الظلم والاحتلال و تجرى دماؤهم فى الأرض أو يسجنهم الظالمون والمحتلّون، وبهذه الدماء والسجون يلد ربيع الحرية ويسقى الشعب العطشان الذى يبست شرايينه. تشير كلمات العشب والأخضر والربيع إلى حرية الوطن وسعادته بعد الظلم والكبت وترمز كلمة القيد لذلك الظلم والكبت، وتدلّ كلمتا اليبس والعطاش على حبّ الشعب للحرية وحرمانه منها.

### نتيجة البحث

أدب المقاومة من الآداب الإنسانية ويوجد عند كلّ الأمم التى وقعت تحت ظلم طويل وقامت برفض هذا الظلم وبالتمردّ عليه. ظهر الأدب المقاوم فى العالم العربى بسبب احتلال البلدان العربية على يد الدول الغربية وبسبب فساد الحكّام وظلمهم. أكثر الشعراء العرب المعاصرين قد تكلموا عن المقاومة وآلام الوطن ومن أشهرهم: بلند الحيدرى من العراق وسليمان العيسى من سورية وعبدالعزیز المقالح من اليمن وعزالدين الميهوبى من الجزائر.

الرمز والرمزية من التقنيات الفنيّة في الشعر العربي الحديث ويعبّر عن المعاناة الوطنية والنفسيّة وأكثر شعراء المقاومة يستخدمون هذه التقنيّة في شعرهم. التعرّف على الغرب والخوف من الكبت والرغبة في التجديد وتعميق المعنى وتجسيد الإحساسات والمفاهيم ومشاركة المتلقّي في كشف المعنى تكون أسباب استخدام الرموز في أدب المقاومة. الرموز في أدب المقاومة تدلّ على ما يتعلّق بالاحتلال والثورة عليه ومن أهمّها الحق والباطل والإحتلال والحرّيّة والظلم والعدالة والثورة والمقاومة والانتفاضة. قد استفاد الشعراء كثيرا من رموز الطبيعة ونرى بأنّها تدلّ العنكبوت والغراب والجراد والذئب على الغضب والغاصبين وتدلّ الثعبان والعاصفة والكلب والظلمة والدجى على الظلم والظالمين، وتدلّ مفردات المطر والريح والبُرْكان والدم على الثورة وتدلّ كلمات الربيع واللون الأخضر والزيتون والقمر على الحرّيّة.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

- الأسطه، عادل. ٢٠٠٨م، **أدب المقاومة**، ط ٢، دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة.
- اسماعيل، عز الدين. ١٩٦٦م، **الشعر العربي المعاصر**، ط ٢، القاهرة: دار الفكر العربي.
- الجيوسي، سلمى الخضراء. ٢٠٠٧م، **الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث**، ط ٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الحيدري، بلند. ١٩٨٠م، **ديوان**، ط ٢، بيروت: دار العودة.
- خفاجي، محمد عبد المنعم. ١٩٩٥م، **مدارس النقد الأدبي الحديث**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- شواليه، زان وكبران، ألن. ١٣٨٧ش، **معجم الرموز**، طهران: نشر جيحون.
- عجينة، محمد. ١٩٩٤م، **موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها**، ج ١ و ٢، بيروت: دار الفارابي.
- عمر، أحمد مختار. ٢٠٠٨م، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، القاهرة: عالم الكتب.
- العيسى، سليمان. ١٩٩٥م، **الأعمال الشعرية**، ج ١، ٢، ٣، ٤، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- قنبري، ليلي. ١٤٣٧ق، **أدب المقاومة في نهج البلاغة**، مجلة تعاليم نهج البلاغة، السنة الثانية، العدد الأول.
- معلوف، لويس. ١٣٨٧ش، **المنجد**، ترجمة: احمد سياح، طهران: نشر الإسلام.
- المقالح، عبدالعزيز. ١٩٨٦م، **ديوان**، بيروت: دار العودة
- الميهوبي، عز الدين. لا تا، **أسفار الملائكة**، موقع الشاعر.
- الميهوبي، عز الدين. لا تا، **في البدء كان أوراس**، موقع الشاعر.
- الميهوبي، عز الدين. لا تا، **ملصقات**، موقع الشاعر.
- نشاوي، نسيب. ١٩٨٤م، **مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- هاشم، سامي. ١٩٧٩م، **المدارس والأنواع الأدبية**، بيروت: المكتبة العصرية.

## المقالات والرسالات

- ابوصلاح، تهناني سالم محمد. ٢٠١٦م، «**الشعر الفلسطيني المقاوم في القرن الواحد والعشرين**»، رسالة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة.
- حلواني، فادية الملبح. ٢٠٠٥م، «**تجليات ثقافة المقاومة في الشعر العربي المعاصر**»، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثامن.

- كلاب، جميل ابراهيم احمد. ٢٠٠٥م، «الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة»، رسالة ماجستير، جامعة الإسلامية غزة.
- مهري نجاد، رقيه. ١٣٩٠ش، «فلسطين وتجلياتها في شعر فدوى طوقان المقاوم»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد العاشر.
- هجيرة، حماني. ٢٠١٦م، «دلالة الرمز في الديوان الشعري للؤلؤة لعثمان لوصيف»، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة.

## Bibliography

- Al-Quran Al-Karim  
Al-Asta, Adel, 2008, Adab Al-Moghavema, 2, Dameshgh: Institution of Felestin Lelsaghafa  
Esmacil, Ezzoddin, 1966, Al-Sher Al-Arabi Al-Moaser, 2, Al-Ghahere: Dar Al-Fekr Al-Arabi  
Al-Jiusi, Salami Al-Khezra, 2007, Al-Atjahat Valharakat Fi Al-Sher Al-Arabi Al-Hadis, 2, Beirut: Center of Dorasat Al-Vahdeh Al-Arabiya  
Al-Heidari, Boland. 1980, Divan, 2, Beirut: Dar Alodeh  
Khafaji, Mohammad Abdolmanam, 1995, Madares Al-Naghd Al-Adabi Al-Hadis, Al-Ghahere: Al-Dar Al-Mesriye Al-Lebnaniya  
Shovaliye, Zan Vakarbaran, Alen, 2009, Majam Al-Romuz, Tahran: Jeyhun publication  
Ajina, Mohammad, 1994, Mosuat Asatir Al-Arab An Al-Jaheliya Vadalalatha, 1, 2, Beirut: Dar Al-farabi, Omar, Ahmad Mokhtar, 2008, Majam Al-Loghat Al-Arabiyyat Al-Moaserat, Al-Ghahera: Alem Al-Kotob  
Al-Isa, Soleiman, 1995, Al-Amal Al-Sheriya, 1,2,3,4, Beirut: Arabic Institution of Studies and Publications  
Ghanbari, Leili, 1437, Adab Al-Moghavema Fi Nahj Al-Balagha, Journal of Taalim Nahj Al-Balagha, Al-Sana Al-Saniya, Al-Adad Al-Aval  
Maluf, Levis, 2008, Al-Monjad, Translated by Ahmad Sayah, Tahran: Nashr Al-Eslam  
Al-Maghaleh, Abdolaziz, 1986, Divan, Beirut: Dar Al-Ouda  
Al-Mihubi, Ezzoddin, La Ta, Asfar Al-Malaeka, Moghe Al-Shaer  
Al-Mihubi, Ezzoddin, La Ta, Fi Al-Bada Kan Oras, Moghe Al-Shaer  
Al-Mihubi, Ezzoddin, La Ta, Molsaghat, Moghe Al-Shaer  
Nashavi, Nasib, 1984, Madkhal Ela Dorasa Al-Madares Al-Adabiyat Fi Al-Sher Al-Arabi Al-Moaser, Al-Jazayer: Divan Al-Matbuat Al-Jameeya  
Hashem, Sami, 1979, Al-Madares Valanva Al-Adabiya, Beirut: Al-Maktaba Al-Asriya  
Articles and theses  
Abusalah, Tahani Salem Mohammad, 2016, Al-Sher Al-Felestini Al-Moghavem Fi Al-Gharn Al-Vahed Valasharin, Resale Al-Majister, Al-Jamea Al-Eslamiye Gharra  
Halvani, Fidiye Al-Malih, 2005, Tajaliyat Saghafa Al-Moghavema Fi Al-Sher Al-Arabi Al-Moaser, Jamea Mohammad Khizer Beskera, Journal of Al-Olum Al-Ensaniyat, Al-Adad Al-Samen

Kalab, Jamil Ebrahim Ahmad, 2005, Al-Ramz Fi Al-Ghesat Al-Felestiniyat Al-Ghasirat Fi Al-Arz Al-Mohtala, Resala Majister, Jame Al-Eslamiya Ghaze  
Mehri Najad, Roghaye, 2011, Felestin Vatajiliatha Fi Sher Faduy Tughn Al-Moghavem, Fasliyat Dorasat Al-Adab Al-Moaser, Al-Sana Al-Salasat, Al-Adad Al-Asher  
Hajirat Hamani, 2016, Dalalat Al-Ramz Fi Al-Divan Al-Sheri Al-Lulut Leosman Lusif, Resalat Majister, Jame Mohammad Khizar Beskera



## **Code and poets of the Arab resistance (Boland al-Heidari, Abdul Aziz al-Maqaleh, Soleiman al-Issa, and Ezz al-Din al-Mihubi as example)**

### **Nader Mohammadi**

PhD student, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Farabi Campus.

### **Mojtaba Omranipour**

Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Farabi Campus.

### **Jihad Faiz al-Islam**

Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Farabi Campus.

### **Sadegh Fathi Dehkordi**

Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Farabi Campus.

### **Abstract**

Among the most famous poets of the Arab resistance are Boland Al-Heidari from Iraq, Soleiman Al-Issa from Syria, Abdul Aziz Al-Maqaleh from Yemen, and Ezz al-Din al-Mihubi from Algeria. This article using a descriptive-analytical method studies cryptography in the Arab world and the reasons for its use in poetry by studying the poetry of these poets as an example. Code and decryption are among the practical capacities in the resistance literature, and with this capacity, national and internal sufferings can be expressed. Familiarity with Western literature, fear of suffocation, and oppressive practices such as imprisonment, assassination, and exile, as well as modernism and the deepening of meaning and the embodiment of feelings and concepts, and the audience's participation in discovering meaning, are among the reasons for using code in resistance literature. The code in the resistance literature in Arabic poetry is related to the occupation and the revolution against it, and among the concepts discussed in it are right and wrong, occupation and freedom, oppression and justice, revolution and resistance and intifada. Codes such as spiders and crows and ... to indicate the concept of occupation and occupier, the secrets of dragons and storms and ... to indicate oppression and tyranny and the secrets of rain and wind and ... to indicate the revolution and the codes of spring and green are used to indicate freedom.

**Keywords:** Resistance, Mysticism, Contemporary Poetry, Indication, Intifada.

## رمز و شاعران مقاومت عرب (بلند الحیدری و عبدالعزیز المقالح و سلیمان العیسی و عزالدین المیهوبی به عنوان نمونه)

نادر محمدی\*

مجتبی عمرانی پور\*\*

جهاد فیض الإسلام\*\*\*

صادق فتحی دهکردی\*\*\*\*

### چکیده

از مشهورترین شاعران مقاومت عرب بلند الحیدری از عراق و سلیمان العیسی از سوریه و عبدالعزیز المقالح از یمن و عزالدین المیهوبی از الجزائر هستند. این مقاله با روش توصیفی-تحلیلی به بررسی رمزگرایی در جهان عرب و علل کاربرد آن در شعر از خلال مطالعه شعر این شاعران به عنوان نمونه می‌پردازد. رمز و رمزگرایی از جمله ظرفیت‌های کاربردی در ادبیات مقاومت هستند و با این ظرفیت می‌توان رنج‌های ملی و درونی را بیان کرد. آشنایی با ادبیات غرب، ترس از خفقان، و اعمال ظالمانه‌ای چون زندانی کردن و ترور و تبعید و همچنین تجدد خواهی و تعمیق معنا و تجسم احساسات و مفاهیم و شرکت دادن مخاطب در کشف معنا از علل کاربرد رمز در ادبیات مقاومت به شمار می‌روند. رمز در ادبیات مقاومت در شعر عربی با اشغالگری و انقلاب علیه آن ارتباط دارد و از جمله مفاهیم مطرح شده در آن، حق و باطل، اشغالگری و آزادی، ظلم و عدالت، انقلاب و مقاومت و انتفاضه هستند. رمزهایی چون عنکبوت و کلاغ و... برای دلالت بر مفهوم اشغال و اشغالگر، رموز اژدها و طوفان و... برای دلالت بر ظلم و ظالم و رموز باران و باد و... برای دلالت بر انقلاب و رمزه‌های بهار و رنگ سبز برای دلالت بر آزادی به کار رفته‌اند.

**کلیدواژگان:** مقاومت، رمزگرایی، شعر معاصر، دلالت، انتفاضه.

\* دانشجوی دکترا، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، پردیس فارابی.

\*\* استادیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، پردیس فارابی.

\*\*\* استادیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، پردیس فارابی.

\*\*\*\* دانشیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، پردیس فارابی.